بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى يوم يأتي اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر وبقوله لا تكلم نفس اي بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اي اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليدنا بعض الكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع بل ممتد الى ما لا نهاية له ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقون اياها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فكذلك ينقص باعتبار الابتداء هكذا قيل واقول لا يخفى ما في هذا التفسير من ارتكاب بعض التمحلات فمنها ان الاستثناء في الموضعين لا يحسن على هذا التفسير لان الحكم في الاثنين لما كان على جميع الاشقياء والسعداء لان الذين من صيغ العموم في جميع الاوقات بدليل خالدين فيها ما دامت السموات والارض فاذا استثنى منها بعض الاوقات بقوله الا ما شاء يقتضي نظم الكلام ان يكون ذلك الاستثناء متعلقا بجميع افراد المحكوم عليه غير مختص ببعض منها وقد خص في التفسير بالبعض اي العصاة من المؤمنين ومنها ان عصاة المؤمنين وقعت في التفسير بين داخلة في الاشقياء والسعداء وذلك لا يلايم ما وقع من جعل كل منهما عديلا للآخر ومقابلا له مع انه جعله علماء البيان مثالا لما فيه صنعة التفريق ومنها ان الظاهر المتبادر من التأبيد ما يكون باعتبار الاستقبال كما ان الظاهر من الازلية ما يكون باعتبار الماضي فانتقاض التأبيد انما يكون باعتبار الانتهاء لا الابتداء ومنها انه على هذا التفسير لا يكون الاستثناء في الموضعين من التأبيد على نسق واحد فلا يتأتى الكلام والذي خطر بالبال في تفسير الآية الكريمة ان معنى الاستثناء في الاول ان الاشقياء مخلدون في النار الا وقت تعلق مشية الله تعالى باخراجهم منها لكن تحقق هذا الوقت محال فهو من قبيل تعليق بالمحال حتى يثبت محالية المعلق ويكون كدعوى الشيء مع البينة وفائدته تأكيد الخلود والدوام ويكون على سنن قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقس عليه الاستثناء في الموضع الثاني ويكون المراد

بالشقي

بالشقي الكفار بناء على ان النكرة تنصرف الى الفرد الكامل ويكون العصاة من المؤمنين داخلة في السعيد لانه لما اختص الشقي بالكفار على ما ذكر فينبغي ادخال العصاة في السعيد حتى لا يخرج عن التقسيم وح لا يرد شيء من التمحلات المذكورة كما لا يخفى ولا يبعد ان يقال على قانون الاشاعرة فائدة الاستثناء في الموضعين انه لما قيل الاشقياء مخلدون في النار واكد بقوله ما دامت السموات والارض لربما توهم ان هذا الخلود امر واجب عقلا لا يمكن له تعالى نقضه وانقطاعه كما ذهب اليه المعتزلة عقب بقوله الا ما شاء ربك تنبيها على ان هذا الخلود في الموضعين ليس امرا واجبا على الله تعالى حتى لا يمكن تغييره بل لو شاء لامكن وليس له قبح عقلا الا ان مشية الله تعالى لما تعلق به لا يتبدل ولا يتغير بناء على حدوث القضاء والقدر

لميرزاجان الشيرازي رحمه الله

Copyright © King Saud University